الأمل الخالد

دنا الليل واجتاحت فؤادي المغامرُ   وهزّني الشوق القديم المساور
تراجعني الذكرى وجفني مسهدٌ   وتعرض لي الأحلام والطرف ساهر !
دعا في الصبا داعي الهوى فأجابه   فؤادٌ غريرٌ مرهف الحسّ حائرُ
ولست لما يجتاح نفسي بمنكرٍ   وكيف يداري الحبَّ والحب قاهرا
تفجر قلبي أدمعاً ففضحته   وكم يفضح الدمع الهوى ويجاهر !
سمتْ بروحي للعلا ، فسما بها   غرامٌ نقي الأصل والفرع طاهر
ولولا الهوى لم يذرف الورد دمعةً   ولا مالت الأغصان أو ناح طائر
ولولا الهوى ما أرسل الربيع عبيره   ورجعَ شادٍ أو ترنم شاعر !
لك الله ! ماذا أنت (يادهر) صانعٌ   بقلبي ! وماذا خبأت لي المقادر !
أراني غريقاً في خضمٍّ شطوطه   على أبعد الآفاق والموج ثائرُ
أرى مهجةً حيرى ونفساً حزينةً   وقلباً كسيراً حطمته الأعاصر
أهيم على وجهي النهار بطوله   وتنتابني الأشجان والليل ماكر
رأى الدهر أني مطلق النفس حرُّها   فقيدها بالحب والحب آسر !
شقيت بحبي دون أن أبلغ المنى   أما لعذابي فيه يارب آخر ؟ !
ويا ليتني أقضي فأبلغ راحةً   وكأس الردى حتمٌ على الناس دائر
فكم من حياة أسعد الموتُ أهلها   وكم من هموم بددتها المقابرُ
وأعلم أني بعد موتيَ في غدٍ   لأهل الهوى ذكرٌ وإن عزّ ذاكر !

كلية العلوم   عفيفي محمود عفيفي